الإصدار الرابع ١٤٣١هـ

مجالس
السيرة الحسينيّة

معهد سيّد الشهداء
للمنبر الحسيني

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

مجالس السيرة الحسينيّة

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب : مجالس السيرة الحسينيّة
إعداد : معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسينيّ
نشر : جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة
الإصدار الرابع : تشرين الثاني ٢٠٠٩م - ١٤٣٠هـ

مجالس
السيرة الحسينيّة

معهد سيّد الشهداءؑ
للمنبر الحسيني
الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

بسم اللّه الرحمن الرحيم

المقدّمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وأعزّ المرسلين محمّد وآل بيته الطاهرين المظلومين، سيّما سفينة النجاة ومصباح الهدى سبط رسول الله وخامس أصحاب الكساء، قتيل العبرات وأسير الكربات أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

لقد اختصر الإمام الحسن عليه السلام في كلمته الخالدة لأخيه الإمام الحسين عليه السلام ما جرى يوم عاشوراء عندما قال له: «لا يوم كيومك يا أبا عبد الله».

وإنّ من هوان الدنيا على الله أن يقتل فيها وليّه وحبيبه، وفلذة كبد الرسول، وثمرة فؤاد الطاهرة البتول..

وقد عاشت مصائبه عليه السلام في قلوب شيعته ومحبّيه على مرّ القرون وتطاول العصور، كما أخبر بذلك لسان الغيب الناطق

الرسول الأعظم ﷺ: «إنّ لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لن تبرد أبداً».

فترى في كلّ عام عندما يهلّ شهر محرّم، تكتسي البلدان بالسواد، ويعتري الحزن العباد، ويجري ذكر المصائب في كلّ ناد، ولسان حال العاشقين:

كأنّ كلّ مكان كربلا لدى عيني وكلّ زمان يوم عاشورا

وأمام عظم المصيبة وفادح الرزيّة، تقع المسؤوليّة على جميع الخطباء والمبلّغين؛ في تقديم هذه الذكرى إلى الناس بصورة بيضاء ناصعة، بحيث توصل إلى الأذهان الأهداف الصحيحة، التي خرج لأجلها الإمام الحسين عليه السلام، وأراد تحقيقها من خلال نهضته المباركة.

ولعلّنا لا نبالغ إذا ما قلنا إنّ الأخوة القرّاء من أهمّ من تقع عليهم هذه المسؤوليّة، وذلك باعتبار أهميّة الدور الملقى على عاتقهم والذي يتلخّص بالعَبرة والعِبرة..

وكعادتنا في معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسينيّ، قمنا بإعداد هذا الكتاب ليكون عوناً لهم في هذه المناسبة نعني شهر محرّم الحرام، وذلك من خلال تقديم هذه المجالس التي عملنا

فيها بما يلي:

١- حاولنا – قدر الإمكان- تجنّب تكرار ما ذكرناه من مجالس في الإصدارات السابقة عن معهد سيّد الشهداء عليه السلام، فقمنا بذكر مصائب أخرى ليكون للقارئ المجال في انتقاء ما يراه مناسباً منها.

٢- اخترنا قصائد القريض والأبيات الشعبيّة، التى تكون واضحة ومفهومة- إلى حدٍّ كبير- من قبل الجمهور.

٣- اقتصرنا على القصائد والنعي والأبيات الشعبيّة، ولم نتعرّض لذكر الموعظة أو المحاضرة، اتكالاً منّا على جدارة القرّاء وخبرتهم في هذا المجال.

وختام القول: كلّنا أمل ورجاء أن يلقى هذا الكتاب القبول والرضا، وأن يتحفنا القارىء الكريم بملاحظته البنّاءة، وأن يجعل عملنا القليل مستوجباً للثواب الجزيل، ببركة محمّد وآله الأكرمين، إنّه سميع مجيب.

معهد سيّد الشهداء عليه السلام
للمنبر الحسينيّ

الليلة الأولى

يا وَقعَةَ الطَفِّ كَم أَوقَدتِ في كَبِدي ... وَطِيسَ حُزنٍ لِيومِ الحَشرِ مَسْجورَا

كَأنَّ كُلَّ مَكانٍ كَربَلاءُ لَدَى ... عَيني وَكُلَّ زَمَانٍ يَومُ عَاشُورَا

أَفدِي غَريبَ رَسولِ اللهِ إِذْ شَخَصَتْ ... بِهِ مِنَ البَيتِ كُتْبٌ ضُمِّنَتْ زُورَا

هُوَ الحُسينُ الأَبيُّ الضَيمِ مَنْ شَرَعَتْ ... عُلاهُ نَهجَاً لِصَونِ العِزِّ مَأثورَا

لَهفِي لِظَامٍ على شَاطِي الفُراتِ قَضَى ... ظَمآنَ يَرنُو لِعذبِ الماءِ مَقرورَا

لا غَروَ إِنْ كُسِفَت شَمسُ الضُحَى حَزَناً ... على مَن اقتَبَسَتْ مِن نُورِهِ النورَا

وأَعوَلَتْ في السَما الأَملاكُ مُزعِجَةً ... ضَوضَاؤُهَا العَرشَ تَهليلاً وَتكبيَا

يَا لَيتَ عَيْنَ رَسولِ اللهِ نَاظِرَةٌ ... رأسَ الحُسينِ عَلى العَسّالِ مَشهورَا

وَجِسمَهُ نَسَجَتْ هَوْجُ الرياحِ لَهُ ثَوباً بِقَانِي دَمِ الأوداجِ مَزرورَا

لم يَشفِ أعدَاهُ مِثلُ القَتلِ فَابتَدرَتْ تُجرِي عَلى جِسمِهِ الجُردِ المَحاضِيرَا

إنْ يَبقَ مُلقَىً بِلا دَفنٍ فإنّ لَه قَبراً بِأحشاءِ مَن وَالاهُ مَحفُورَا

لم يَكفِهِ قَتلُ أولادِ فَاطِمَةٍ حتّى سَبَا الفَاطِميّاتِ المَقَاصِيرَا

وعلى رأسهنّ الحوراء زينب عليها السلام تنادي جدّها ما فعلوا بأخيها الحسين عليه السلام

ياجدي گوم شوف احسين مذبوح على الشاطي وعلى التربان مطروح

ياجدي ما بگت له من الطعن روح يا جدي گلب أخويه احسين فطر

ياجدي ...لنوحن وگظّي العمر بالنوح وإعمي اعيوني واتلف الروح

يابا إشلون البصر واحسين مذبوح

في أيّام الحزن والرزيّة على مصاب سيّد شباب أهل الجنّة من كان يرثيه ويؤبّنه؟!

فقد روى أمير المؤمنين عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: لمّا هبط جبرائيل وأخبره بقتل الحسين عليه السلام على شاطئ الفرات بكربلاء، وأعطاه قبضة تراب منها، وأراه مصرَعه ومدفَنَه، وما سيجري على نسائه من السبى بعده... حتّى صعد النبيّ صلى الله عليه وآله منبرَه مغموماً مهموماً كئيباً باكياً، وقد أصعد الحسنين معه وضع يداه على رأسيهما... وقال (نقلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام): «اللهم إنّ محمّداً عبدك ورسولك، وهذان أطائب عترتي وخيار أرومتي، وأفضل ذريّتي، ومن أخلفهما في أمّتي، وقد أخبرني جبرئيل أنّ ولدي هذا مخذول مقتول بالسمّ، والآخر شهيد مضرّج بالدمّ، اللهم فبارك له في قتله، واجعله من سادات الشهداء، اللّهم ولا تبارك في قاتله وخاذله، وأصله حرّ نارك، واحشره في أسفل درك الجحيم».

قال عليه السلام: «فضجّ الناس بالبكاء والعويل»، فقال لهم النبيّ صلى الله عليه وآله: «أيّها الناس، أتبكونه ولا تنصرونه... اللهم فكن أنت له وليّاً وناصراً».

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: «يا قوم، إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي

(إلى أن يقول) ألا وإنّي لا أسئلكم في ذلك إلّا ما أمرني ربّي أن أسألكم عن المودّة في القربى، واحذروا أن تلقوني على الحوض غداً، وقد آذيتم عترتي، وقتلتم أهل بيتي وظلمتموني» .

بل كان النبيّ ﷺ في أكثر من مورد يظهر مظلوميّة ولده الحسين عليه السلام أمام الناس... أو أصحابه، أو أهل بيته، أو أمّه السيّدة الزهراء عليها السلام ، فقد روى الإمام الصادق عليه السلام عن جدّه الحسين عليه السلام أنّه قال: «كان الحسين عليه السلام مع أمّه تحمله، فأخذه رسول الله ﷺ، فقال: لعن الله قاتليك، ولعن الله سالبيك، ولعن الله المتوازرين عليك، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك. فقالت فاطمة عليها السلام : يا أبتِ... أيّ شيء تقول؟!

قال ﷺ: يا بنتاه، ذكرت ما يصيبه بعدي وبعدكِ من الأذى والظلم والغدر والبغي، وهو — يومئذٍ — في عصبة كأنّهم نجوم السماء يتهاوون إلى القتل، وكأنّي أنظر إلى معسكرهم، وإلى موضع رحالهم وتربتهم.

فقالت: يا أبتِ... وأين هذا الموضع الذي تصف؟

قال ﷺ: موضع يقال له كربلاء، وهي ذات كرب وبلاء علينا وعلى الأمّة، يخرج عليهم شرار أمّتي، ولو أنّ أحدهم يشفع له من في السموات والأرضين ما شفعوا فيهم، وهم المخلّدون في

النّار.

قالت: يا أبتِ، فيُقتل؟

قال ﷺ: نعم يا بنتاه، ما قُتل قبله أحد، كان تبكيه السماوات والأرض، والملائكة، والوحوش، والحيتان في البحار، والجبال..».

وكانت الزهراء عليها السلام تبكي عندما تسمع مثل هذا الكلام من أبيها ﷺ بل كانت لا تملك عبرتها حينما ترى ولدها الحسين عليه السلام دموعه جارية.

كانت عليها السلام ترجو أن تحضر ولدها يوم عاشوراء لتفتجع به، تبكيه، تندبه..

صحيح، ما كانت بجسدها حاضرة لكنّ روحها تطوف ساحة كربلاء، تحضر مصرعه، وتحضر مجالسه، تسمع وتبكي فيها...

وهذا لسان حالها يقول:

نوحي على الأولاد يا زهرا الحزينة في كربلا واحد وواحد بالمدينة

وتفرگوا عنك وصار الشمل تبديد واحد من جعيده گضى واحد من يزيد

واحد دفن عندك واحد عنك إبعيد گبر الحسن عندك وقبر حسين وينه

يقولون في السنة التي قتل فيها الحسين عليه السلام وجدوا صخرة في جوف النجف مكتوب عليها بخطّ أحمر قانٍ كأنّ الزهراء عليها السلام خطّته بدمها:

أَنَا دُرٌّ مِنَ السَمَاءِ نَثَرُوني يَومَ تَزوِيجِ وَالِدِ السِبطَينِ
كُنتَ أَصفَى مِنَ اللُجَينِ بَيَاضَاً صَبَغَتني دِمَاءُ نَحْرِ الحُسينِ

حتّى إذا سألها سائل على من هذا البكاء والنحيب؟
تقول عليها السلام: على أبي عبد الله عليه السلام.

ياللي تناشدني عليمن تهمل العين كل البكا والنوح والحسره على حسين
حبه بگلبي وتظهره بصبها دموعي مجبور في حبّه ولا شوفه بطوعي
ياليت گبل ظلوعك رضّت ضلوعي ومن گبل خدك عفّرت مني الخدين

أَفَاطِمُ لَو خِلتِ الحُسينَ مُجَدّلاً وَقَد مَاتَ عَطشَاناً بِشَطِّ فُرَاتِ
إذاً لَلَطَمتِ الخَدّ فَاطِمُ عِندَهُ وَأجرَيتِ دَمعَ العَينِ في الوَجَنَاتِ

الليلة الثانية

رَحَلُوا وَمَا رَحَلُوا أُهَيْلُ وِدَادِي إلّا بَحُسنِ تَصَبُرِي وَفُؤَادِي

وَخَلَت مَنَازِلُهُم فَهَا هِيَ بَعدَهُم قَفْرَى وَمَا فِيهَا سِوَى الأَوتَادِ

وَلَقَدْ وَقَفتُ بِهَا وُقُوفَ مُوَلّهٍ وَبِمُهجَتِي لِلوَجدِ قَدحُ زِنَادِ

يَا دَارُ أينَ مَضَى ذَوُوكِ أَمَا لَهُم بَعدَ التَرَحُّلِ عَنكِ يَومَ مَعَادِ

يَا دَارُ قَدْ ذَكّرتِنِي بِرُبُوعِكِ القَفرَا رُبُوعِ بَنِي النَبِيّ الهَادِي

لَمّا سَرَى عَنها ابنُ بِنتِ مُحمّدٍ بِالأَهلِ وَالأصحابِ وَالأولادِ

قَد كَاتبوهُ بَنُو الشِقَا أَقدِمْ فَليسَ سِوَاكَ نَعرِفْ مِن إِمَامٍ هَادِي

لَكِنّهُ مُذْ جَاءَهُم غَدَرُوا بِهِ وَاستَقبَلُوهُ فِي ضُبَاً وَصِعَادِ

تَبّاً لَهُم مِن أُمّةٍ لم يَحفَظُوا عَهدَ النَبيِّ بِآلِهِ الأَمجَادِ

قَدْ شَتّتُوهُم بَينَ مَقهُورٍ وَمَأْ سُورٍ وَمَنحُورٍ بِسيفِ عِنَادِ

هَذا بِسامِرّا وَذَاكَ بِكَربَلا وبِطُوسٍ ذَاكَ وَذَاكَ في بَغدَادِ

منهم بسامرا ومنهم في خراسان ومنهم بارض طيبة ومنهم بارض كوفان

واعظم مصيبة مصيبة المذبوح عطشان لحسين وين الذي يواسيني على حسين

هلنوح يا زهرة على منهو تنوحين نوحك على المسموم لو نوحك على احسين

حنّت او نادت والدمع بالخد بادي إن تسألوني يا خلق كلهم اولادي

لكن امصاب احسين ساطي في فؤادي واعظم مصايبنه علينه امصيبة احسين

لم نسمع بمولود ينعقد له مأتم حين ولدته أمّه، بدلاً من حفل السرور والفرح، لكنّ الحسين عليه السلام اختصّ بذلك؛ حيث ذكر له من أوّل ساعة ولد فيها حديث قتله ومقتله ومصرعه.. فحينما ولد الحسين عليه السلام جاؤوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأذّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثمّ وضعه في حجره وبكى، وقال: «..تقتله الفئة الباغية، لا أنالهم الله شفاعتي...»، وقال:

«..ليت شعري من يقتلك بعدي؟!»

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل عليه الحسين عليه السلام جذبه إليه ثمّ يقول لأمير المؤمنين عليه السلام أمسكه، فيقع عليه فيقبّله ويبكي، يقول الحسين عليه السلام: يا أبه لم تبكي؟ فيقول: يا بني أقبّل موضع السيوف منك وأبكي..».

وكان ينظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام ويقول: «يا عبرة كلّ مؤمن..».

وكان الحسين عليه السلام يقول: «أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلّا استعبر..».

وعندما دخل الحسين عليه السلام يوماً على أخيه الحسن عليه السلام، ونظر إليه بكى، فقال له: «ما يبكيك يا أبا عبد الله؟» قال: «أبكي لما يصنع بك»، فقال له الحسن عليه السلام: «إنّ الذي يؤتى إليّ سمٌ يدسّ إليّ فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل، يدّعون أنّهم من أمّة جدّنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك، وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك..».

وكان الإمام الصادق عليه السلام لا يذكر عنده الحسين عليه السلام ويُرى في ذلك اليوم مبتسماً..

وإذا دخل عليه بعض الشعراء يرثون عنده الحسين عليه السلام، يجلس كما تجلسون ويبكي عليه..

وفي إحدى المرّات استأذن عليه السيّد الحميريّ رحمه الله، فأذن له، وأقعد حرمه خلف الستر، واستنشده شعراً في الحسين عليه السلام، فأنشده السيّد هذه الأبيات التي تشير إلى مصيبة من مصائب الإمام الحسين عليه السلام، فقال:

أُمرُرعَلى جَدَثِ الحُسينِ ... وُقُل لِأَعظُمِهِ الزِكيّة

يَا أعظُمَاً لَا زِلتِ مِن ... وَطفَاءَ سَاكِبَةٌ رَوِيَة

مَا لَذّ عَيشٌ بَعدَ رَضّكِ ... بِالجِيَادِ الأَعوَجِيّة

قال: فرأيت دموع جعفر بن محمّد تنحدر على خدّيه، وارتفع الصراخ من داره، حتّى أمره الإمام بالإمساك فأمسك..

سيّدي يا أبا عبد الله، يا جعفر بن محمّد، لم تتمالك أن تسمع مصيبةً واحدةَ من مصائب جدّك الحسين عليه السلام، مصيبةً لم ترها عيناك لكن سمعتها أذناك..

لكن ما حال عمّتك زينب أمّ المصائب، حينما سمعت نداء عمر بن سعد: ألا من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل صدره

وظهره...، يا خيل الله اركبي ودوسي صدر الحسين..

ما حالها لمّا نظرت عيناها إلى جسد الحسين عليه السلام جثّةً بلا رأس.. ملقىً على رمضاء كربلاء، عندما ابتدر عشرة أفراس وداسوا بحوافر خيولهم صدر الحسين وظهره، حتّى طحنوا عظامه.. واحسيناه واسيّداه..

نادى ابن سعد يا خيلنا وين من يركب يرض ضلوع الحسين
يرض صدره ويرض للظهر زين ويرض الباقي من عظامه ويسدر
ركبت له من الفرسان عشره ولعبت خيلهم ويلي على صدره
أنا أرد انشد الخّياله المقبلين لعبت على بن امي ميادين
بعده يون لو بطّل حسين

ما حالها عندما نظرت إلى رأسه عند يزيد، وقد وضعه في طشت أمامه، وأخذ بيده قضيباً وجعل ينكت به ثنايا أبى عبد الله!! نعم لم تتمالك نفسها.. أهوت إلى جيبها فشقّته، ثمّ نادت بصوت حزين يقرع القلوب: يا حسيناه.. يا حبيب رسول الله، يا ابن مكّة ومنى، يا ابن فاطمة الزهراء..

يحسين راسك حين شفته تلعب عصا يزيد اعلى شفته

أنا ذاك الوگت وجهي لطمته صديتله بحر گه اوندهته

شلّت يمينك يلضربته

يَا لَيتَ عَينَ المُصطَفَى نَظَرَتْ إلى أُمِّ المَصَائِب حَولَهَا أَيتَامُهَا

مَا بَينَ نَائِحَةٍ وَصَارِخَةٍ غَدَتْ تَرثِي كَمَا يِرثِي الفِرَاخُ حِمَامَهَا

الليلة الثالثة

وَرَدَ الحُسينُ إلى العِراقِ وَظَنُّهُ تَركُوا النِفاقَ إذِ العِراقُ كَمَا هِيَه

وَلَقَد دَعَوْهُ لِلعَنا فَأجَابَهُم وَدَعَاهُم لِهُدَىً فَرَدُّوا دَاعِيَه

قَسَتِ القُلوبُ فَلَم تَمِلْ لِهِدَايَةٍ تَبّاً لِهَاتِيكَ القُلوبِ القَاسِيَه

مَا ذَاقَ طَعمَ فُرَاتِهِم حتّى قَضَى عَطَشَاً فَغُسِّلَ بِالدِمَاءِ القَانِيَه

يَا ابنَ النَبِيِّ المُصطَفَى وَوَصِيِّه وَأخَا الزَكِيِّ ابنِ البَتولِ الزَاكِيَه

تَبكيكَ عَينِي لا لِأجلِ مَثوبَةٍ لَكِنَّمَا عَينِي لِأجلِكَ بَاكِيَه

تَبتَلُّ مِنكُم كَربَلا بِدَمٍ وَلا تَبتَلُّ مِنّي بِالدموعِ الجَارِيَه

وَلقدْ يَعِزُّ عِلى رَسولِ اللهِ أنْ تُسبَى نِساهُ إلى يَزيدَ الطاغِيَه

وَيَرَى حُسيناً وَهوَ قُرَّةُ عَينِهِ وَرِجَالَهُ لم تَبْقَ مِنهُم بَاقِيَه

وَجُسومُهُم تَحتَ السَنابِكِ بِالعَرَى وَرُؤوسُهُم فَوقَ الرِمَاحِ العَالِيَه

وإذْ أَتَتْ بِنتُ النَبِيِّ لِرَبِّهَا تَشكُو وَلا تَخفَى عَليهِ خَافِيَه

رَبِّ انتَقِم مِمَّنْ أَبَادُوا عِترَتِي وَسَبَوا عَلى عُجُفِ النِياقِ بَنَاتِيَه

وَاللهُ يَغضَبُ لِلبَتولِ بِدونِ أنْ تَشكُو فَكيفَ إذَا أَتَتهُ شَاكِيَه

وين اليعزيني يشيعه على احسين واصحابه ورضيعه

وابن والده عين الطليعه أبو فاضل أكفوفه قطيعه

مطروح نايم على الشريعه

وتسارعت الأقدار.. ليمضي سيّدُ الأحرار نائياً عن جدّه المختار قسراً، راكضةٌ إليه ركبُ المنون، منبعثةٌ من أرضِ الطفوفِ أنْ أقدِم إلينا.. فما تقدّم إلّا على غصص البلايا.. وبكاء النساء السبايا..

فتوجّه الحسين عليه السلام راحلاً عن مدينة جدّه إلى أرض كربلاء، وقد حمل عياله ومع جمعٍ من إخوته وبني عمومته، منادياً:

«أين قمر بني هاشم». أجابه العبّاس: «لبيك..لبيك..سيّدي»، قال: أخي أبا الفضل قدِّم لي جوادي، فقدّمه حتّى استوى الحسين عليه السلام على ظهر جواده، وركب بنو هاشم جميعاً. ثمّ ركب العبّاس عليه السلام وبيده الراية، فصاح أهل المدينة صيحةً واحدةً، وعلت أصواتُ بني هاشم بالبكاء والنحيب وصاحوا: الوداع.. الوداع.. الفراق.. الفراق..، فقال العبّاس: «هذا والله الفراق والملتقى يوم القيامة».

ثمّ خرجوا من المدينة، فلم يبق إلّا فاطمة بنت الحسين؛ لأنّها كانت مريضة لا تطيق السفر، فوقفت على باب الدار وقالت: أبه يا حسين تتركني وحيدة في هذا الدار.

يحادي الظعن وياكم اخذوني عگبكم يهلي يعمن عيوني

وحدي ابها الوطن لا تخلوني عليله والجسم يناظم بالسم

أجابها الحسين عليه السلام بلسان الحال:

يويلي من سمعها حسين رد امن الظعن ليها

گعد يمها يصبّرها واعلى الفرگه يسليها

يگلها يا ضيا عيوني دمعتك لا تهلّيها

يا يابـــه للوطـــــن ردي وخلـيني أرشـــد بگصدي

ونتـــك گطـعت كبـدي وتراني امن أسمع ونينك

روحي تزيد بلواها

فقال الحسين عليه السلام : «بنيّه فاطمة إذا وصلتُ إلى مقرّي سأبعث إليك عمّك العبّاس، أو أخاك عليّاً فيحملك إلينا».

صاح إحسين يا فاطمة ارتدّي إرتدّي للمدينه وطن جدي

أوديلك على ابني وكبدي ولا بد ما يجي يمك امخبر

فقالت فاطمة: لا يا أبه، إنّ نفسي تحدّثني أن لا لقاء معكم بعد هذا اليوم.

ولكن يا أبه، إنتظرني ساعة حتّى أودّع أعمامي وعمّاتي وإخوتي وأخواتي. فقال: «شأنك يا بنتاه».

فأقبلت فاطمة تطوف على الهوادج تودّع إخوتها وبني عمومتها...

ودّعت عمّتها زينب عليها السلام ...، وعمّتها أمّ كلثوم...، وأختها

سكينة...، وأختها فاطمة...، وأختها رقيّة...، إلى أن وصلت إلى هودج الرباب زوجة أبيها الحسين عليه السلام، ودّعتها ثمّ مدّت فاطمة يديها وتناولت أخاها عبد الله الرضيع من حجر أمّه، فضمّته إلى صدرها، وطلبت من أبيها أن يدعه معها ليسلّيها حال غيابهم.

سارت قافلة أبيها، وبقيت فاطمة تعيش أمل انتظار رجوع أحد من أبيها الحسين عليه السلام.

ردت للمدينة وسار أبوها وظلت ترگب عمها وأخوها

ظنت فاطمة لأنهم يجوها أخوها والبطل عمها المشكر

بقيت منتظرة أيّاماً طِوال ليأتي خبر يُسِرّها عن أبيها عليه السلام... (كيف ساروا... وأين نزلوا... إلى وأين مضوا... وأين استقرّوا...) كلّ ذلك ولا تعرف عنه شيئاً.

حتّى رجعت قافلة الحسين من العراق إلى المدينة، لكن يا للأسف، رجعت بلا سيّدها وشبّانها، خاليةً من الرجال إلّا الإمام زين العابدين عليه السلام وخلفه عمّته المسبيّة؟!

جاؤوا إلى دار الحسين عليه السلام، وقد كانت فاطمة منتظرة وقد نفذ صبرها، وإذا بباب الدار تفتح، وقد فُتحت معه أبواب الرزايا أمام بنات وأولاد الحسين عليه السلام..

كيف يكون حال الدار ومن فيه..

الجواب حاضر:

يا دار وين الميامين العبّاس وينه ووين الحسين

يا دارهم چنت زهيه وكانت قناديلك مُضيه

الليلة الرابعة

لله أقمـــارٌ أفَـــلْنَ بـكِـــربَلا ... وَلَهَا بِيَثرِبَ والمُحَصّبِ مَطلَعُ

أَنِسَت بِهِم أَرضُ الطُفوفِ وَأوحَشَتْ ... هَضَبَاتُ يَثرِبَ وَالمَقَامُ الأرفَعُ

طِفَابِي على أَرضِ الطُفوفِ وَقُل لَهَا ... مُستَعبِراً أَعلِمتِ مَن بِكِ مُودَعُ

فِيكِ الإمامُ أَبو الأئِمّةِ وَالذَي ... هُوَ لِلنُبُوّةِ والإمَامَةِ مَجمَعُ

فِيكِ الذَي أشجَى البَتولَ وَنَجلَها ... وَلَهُ النَبِيُّ وَصِنوُهُ مُتَفَجِّعُ

مَولَى بِتُربَتِهِ الشِفَاءُ وَتَحتَ قِبّتِهِ ... الدُعَا مِن كُلِّ دَاعٍ يُسمَعُ

فَحيَاةُ أَصحَابِ الكِسَاءِ حَيَاتُهُ ... وَبيَومِ مَصرَعِهِ جَميعاً صُرِّعُوا

للهِ سِبطُ مُحمّدٍ ظَامِي الحَشَا ... يَبغِي الوُرودَ إلى الفُراتِ فَيُمنَعُ

دَمُهُ يُبَاحُ وَرَأْسُهُ فَوقَ الرِمَاحِ... وَشِلوُهُ بِشَبَا الصِفَاحِ مُوَزَّعُ

لَهفِي لِآلِكَ كُلَّمَا دَمِعَتْ لَهَا عَينٌ بِأطرَافِ الأسِنَّةِ تُقرَعُ

خويه يضربوني واشتقف بدّيه أنا شبيدي إعلى دهر الخان بيه

أنا امنين إجتني الغاضرية راحوا هلي من بين إيديه

إن صحت بويه يشتموني وإن گلت خويه يضربوني

وإمن الضرب ورمن إمتوني وإمن البكا عمين عيوني

أنادي هلي وما يسمعوني

من شدّة ظلم الرعيّة لنفسها ولإمامها وسبط الرسول ﷺ ضيّقوا الخناق، وشدّوا الحصار على مخيّم سيّد الشهداء عليه السلام ليلة العاشر، لدرجة ما بقي عندهم قُلّة ماء في تلك الليلة في المخيّم، ولمّا اشتدّ الحصار على الحسين عليه السلام وأهله، اشتدّ حرص أصحابه عليه، حتّى عيّنوا واحداً منهم يقوم بحراسته وبخدمته وملازمته، لا يفارقه أينما يذهب ويخرج معه.

وكانت مسؤوليّة نافع بن هلال البجليّ (رض) أن يرافق الإمام في تلك الليلة، فتسايرا حول الخيام يتحدّثان، حتّى وصل الحسين عليه السلام إلى خيمة أخته زينب عليها السلام فدخل...، صار نافع بظهر الخيمة ووقف ينتظر خروج الحسين عليه السلام يقول: إستقبلته ووضعت له متّكأً، فجلس عليه، وصار يحدّثها بكلام لم أفهمه.

بينما أنا كذلك منتظر، إذ سمعت العقيلة مختنقة بعبرتها وهي تقول: «أخي هل اختبرت من أصحابك نيّاتهم، إنّي أخشى أن يسلموك يوم الوثبة واصطكاك الأسنّة». فقال الحسين عليه السلام: «إي والله ... بلوتهم ... فما وجدت فيهم إلّا الأشوس الأقعس، يستأنسون بالمنيّة دوني إستيناس الطفل بلبن أمّه».

فلمّا سمع نافع هذه الشهادة في حقّهم، قال: إي والله، يا سيّدي، إستئناس الطفل بلبن أمّه، ثمّ ترك الخيمة وأقبل إلى خيمة حبيب، فوجده جالسا يصلح سيفه، فذكر له نافع ما جرى بين الإمام الحسين عليه السلام وأخته زينب عليها السلام إلى أن وصل إلى قول الإمام الحسين عليه السلام: في حقّهم، فقال حبيب: أي والله، يا نافع لولا انتظار أمر سيّدي ومولاي الحسين عليه السلام لعاجلتهم في سواد هذا الليل بسيفي هذا ما ثبت قائمه بيميني.

فقال نافع: نعم يا حبيب، ولكن ظهر لي أنّ أخت سيّدنا غير مطمئنّة منّا، فهل لك أن تجمع أصحابك في هذه الساعة لنواجه زينب بكلام يسكِّن روع قلبها؟

فقال حبيب: نعم يا نافع، ثمّ خرج منادياً: يا أبطال الصفا وليوث الحميّة، فتطالع الأصحاب والهاشميّون، يقدمهم أبو الفضل العبّاس عليه السلام وهو رامي العمامة عن رأسه، يده على قائم سيفه وهو يقول: «ما تريد يا بن مظاهر، لمثل هذا اليوم ادّخرني والدي عليّ عليه السلام».

إلتفت حبيب إلى بني هاشم وقال: إرجعوا ساداتي، لا سهرت عيونكم وإنّما حاجتي مع الأنصار، ثمّ التفت إلى الأنصار، وقال: اخبروني عن نيّاتكم لماذا جئتم إلى كربلاء؟!

قالوا: يا حبيب إنّك تعلم إنّا ما طلّقنا حلائلنا، ولا أعرضنا عن زهرة دنيانا، إلّا لكي نفدي الحسين عليه السلام وآل الحسين عليهم السلام.

فقال حبيب: هذا نافع يخبرني عن كيت وكيت، هذا يعني أخت سيّدكم غير مطمئنّة منكم، أقبل حبيب يهرول أمامهم وهم وراءه، حتّى وقفوا على خيمة الحوراء عليها السلام وصاحوا بأجمعهم، السلام عليكم يا عزّنا، السلام عليكم يا فخرنا، السلام عليكم يا بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذه أسنّة غلمانكم، آلوا

أن لا يُركزوها إلّا في صدور أعدائكم، وهذه سيوف فتيانكم، آلوا ألّا يغمدوها إلّا في نحور من أراد السوء بكم.

التفت الحسين عليه السلام إلى زينب عليها السلام وقال: أخيّه زينب كلّميهم، فوقفت الحوراء زينب عليها السلام على باب خيمتها وهي ملتحفة بأزار أمّها فاطمة، ونادت: أنسبوني من أنا... أنا ابنة الضارب بالسيفين... أنا ابنة الطاعن بالرمحين ... أنا ابنة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، حاموا عنّا يا محيي الليل بالعبادة.

فضجّوا بالبكاء والنحيب وقالوا: يا سيّدتِنا، نفوسُنا لكم الوقاء، أرواحُنا لكم الفدا.

ويلي... تدرون بيّه هاشمية وكلمة عدو صعبه علّيه

أنا شبيدي على دهر الخان بيّه أنا إمنين إجتني الغاضرية

لذلك حبيب لمّا جاء وجلس أمام خيمتها متحسّراً باكياً، وهو يقول: آهٍ لوجدك يا زينب؛ يوم تحملين على بعير ضالع، ورأس أخيك الحسين عليه السلام على رأس الرمح، تحفّ به رؤوس أهل بيته وأصحابه، وكأنّي برأسي معلّق في عنق الفرس يضربه الفرس بركبتيه، لمّا سمعت زينب قالت: يا حبيب لقد أخبرني

بهذه المصائب ابن أمّي الحسين البارحة...

وَلَوَدَدْتُ أنّي عمياء ولا أرى هذه المصائب.

يا اهل الشيم هذا محلكم للموزمة نذّخر هممكم

شنهو العذر يا كرام منكم تخلّون بالذلة حرمكم

بِأبِي مَن شَرَوا لِقَاءَ حُسينٍ بِفِرَاقِ النُفوسِ وَالأَرواحِ

أَدرَكُوا بِالحُسينِ أَكبَرَ عِيدٍ فَغَدَوا في مِنَى الطُفوفِ أَضَاحِي

الليلة الخامسة

قَليل بكائِي على ابنِ عقيلِ ... وإن سال دمعِي كل مسيلِ

بِنَفسي أسيراً بأيدِي الضَلَال ... قَادُوهُ لِلموتِ قَودَ الذَلُولِ

وأَعظَمُ مَا كَان في قَلبِهِ ... مِنَ الهَمِّ ذِكرُ الحسينِ النَبيلِ

مُحَاذَرةً أنْ يَذوقَ الحسينُ ... مَا ذَاقَهُ مِن جَفَاءِ النُغولِ

لأَبكَى مُصَابَكَ سِبطَ الرسولِ ... وَكانَ بُكاهُ بِعَينِ الرسولِ

يَعِزُّ عَليّ بَأَنّي أراكَ ... قَلِيلَ النَصيرِ كَثيرَ الخُذُولِ

ظَمَأتَ وَآلَيْتَ أن لا تَعُبّ ... إلّا مِن الكَوثَرِ السَلسَبيلِ

لِعلمِكَ أنّ ابنَ بِنتِ النَبِّي ... يَلقَى المَنيّةَ صَادِي الغَلِيلِ

فَكُنتَ مُواسِيهِ قَتلاً بِقتلٍ ... وَحَرّ غَلِيلٍ بِحَرِّ غَلِيلِ

سُقوطُكَ مِن فَوقِ عَالي البِنَا ارتِفاعُكَ عن نَزوَاتِ الخُمولِ

أَرَاعَ فُؤادِي شَدُّ الحِبَالِ بِرِجلَيكَ يَا بُغيَةَ المُستَنِيلِ

وَسَحبُكَ في السوقِ بَينَ الأنامِ أورَثَ جِسمِيَ دَاءَ النُحولِ

عمل كوفان هد حيلي وهاني ولا شربى صفى طيب وهاني

يوسفه رجل مسلم وهاني بحبل بالسوق جروهم سويه

ويلي والمگدر گضى وشاعت اخباره ورموه الگوم من گصر الامارة

وهاني انقتل عقبه وبگت داره مظلمه ولا بعد واحد يصلها

لمّا أمسى ابن عقيل في الكوفة بلا ناصرٍ، ولا من يخفيه عن طلب الطاغية ابن زياد، وقد أضرّ به التعبُ والعطش، أمال على دار امرأة تنتظر ابنها على باب دارها، فطلب منها الماء فأعطته، ثمّ أطال الجلوس بباب دارها، فخاطبته بعدم الإذن أن يجلس على باب الدار، قام مسلم وقال: أمة الله، ما لي في هذا المِصْرِ أهلٌ ولا عشيرة، فهل لكِ إلى أجر ومعروف، لعليّ مكافئك به بعد هذا اليوم، قالت: يا عبد الله ومن أنت؟ قال: أنا مسلم بن

عقيل، كذّبني هؤلاء القوم وغرّوني وأخرجوني من دياري، ثمّ خذلوني ولم ينصروني وتركوني وحيداً.

قالت أنت مسلم؟! قال: نعم، قالت: أدخل. فأدخلته بيتاً في دارها. غير البيت الذي هي فيه، وعرضت عليه الطعام فلم يأكل. وفي الصباح سمع مسلم وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال، فعرف أنّه جاء الخيل في إثره، التفت إلى طوعة وقال لها: رحمك الله وجزاك خيراً. وخرج إليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار، فشدّ عليهم يضربهم بسيفه، حتّى أخرجهم من الدار، ثمّ عادوا إليه فشدّ عليهم وهو يقول:

هُوَ الموتُ فَاصنَع وَيْكَ مَا أنتَ صَانِعُ ... فَأنتَ بِكَأسِ الموتِ لا شَكّ جَارِعُ

وَصَبراً لأمرِ اللهِ جَلّ جَلالُهُ ... فَحُكمُ قَضَاءِ اللهِ في الخَلقِ ذَايعُ

فلمّا رأَوا ذلك منه أشرفوا عليه من فوق البيوت، وجعلوا يرمونه بالحجارة، ويلهبون النّار في أطناب القصب، ثمّ يلقونها عليه من فوق السطوح، فلمّا رأى ذلك منهم خرج إليهم مصلتاً سيفه، وجعل يقاتلهم قتالاً شديداً وهو يقول:

أقسَمتُ لا أُقتَلُ إلّا حُرّاً ... وَلَو رَأيتُ الموتَ شَيئاً نُكرَا

كُلُّ امرِىءٍ يَوماً مُلاقٍ شَرّاً ... أخَافُ أنْ أُكَذّبُ أو أُغَرّا

إلى أن دنا منه ابن الأشعث، وقال: يا بن عقيل لك الأمان، فلا تقتل نفسك وأنت في ذمّتي، فقال مسلم: «أأُوسر وَبي طاقةٌ.. لا والله لا يكون ذلك أبداً، وأيّ أمان للغَدَرَةِ الفَجَرَةِ»، ثمّ حمل على ابن الأشعث فهرب منه، فرجع مسلم مكانه وهو يقول: «اللّهم إنّ العطش قد بلغ منّي ما تعلم».

هذا وقد كادوا له بتلك الحفرة التي صنعت له، وما أن وقع فيها وهو يكرّ عليهم، حتّى تكاثروا عليه وأسروه وانتزعوا سيفه، وكأنّه آيس من نفسه، فدمعت عيناه، ثمّ قال: هذا أوّل الغدر. فقال له ابن الأشعث: إنّي لأرجو أن لا يكون عليك بأس. فقال مسلم: «ما هو إلّا رجاء فأين أمانكم... إنّا لله وإنّا إليه راجعون». ثمّ بكى، فقيل له: إنّ الذي يطلب مثل الذي طلبت لا يبكي إذا نزل به مثل الذي نزل بك. فقال مسلم: والله ما على نفسي بكيت... ولكن أبكي لأهلي المقبلين عليكم... أبكي للحسين عليه السلام وآل الحسين عليهم السلام».

حتّى أدخلوه القصر لابن زياد، فلم يسلّم عليه، ودار بينهما جدالٌ عنيفٌ انتهى بأن شتم اللعين ابن زياد مسلماً وعليّاً وعقيلاً والحسن والحسين عليهم السلام، فأجابه مسلم: أنت وأبوك أحقّ بالشتم من هؤلاء فاقض ما أنت قاضٍ يا عدوّ الله،

فنادى ابن سعد بكر بن حمران وقال له: اصعد واضرب عنقه، وأتبعْ رأسَهُ جَسَدَهُ.

فصعد به إلى أعلى القصر ومسلم يكبّر ويستغفره ويصلّي على نبيّه، ويقول: اللّهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وخذلونا، فلمّا صار في أعلى القصر وجّه وجهه إلى ناحية الحسين عليه السلام وقال: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله... ثمّ ضربت عنقه، فأهوى رأسه إلى الأرض وأتبع رأسه جسده فتكسّرت عظامه. أقبل الناس يسحبون مسلم وهاني بن عروة رجليهما بالحبال في الأسواق طيلة ذلك النهار.

وقد كانت طوعة حضرت هذه الفاجعة برمّتها مع مسلم، وما جرى عليه، بحيث ما كانت تبرح مخيّلتها حديث مسلم... شجاعة مسلم... مظلوميّة مسلم... وصيّة مسلم لها... إذا جاء ركب الحسين عليه السلام فاقرأي عنّي السلام وخُصّي سلامي إلى ابنتي حميدة (التي عمرها خمس سنوات).

بقيت تبكي طوعة على مسلم ليلاً ونهاراً، إلى أن جاؤوا بسبايا أهل البيت إلى الكوفة في تلك الخربة، أقبلت طوعة واستأذنت في الدخول على الحوراء زينب عليها السلام فقالت لها زينب عليها السلام: أخيّه من أنت؟ قالت: «أنا طوعة التي آوت ابن عمّك مسلم،

قالت لها زينب عليها السلام: بلى يا طوعة حدّثيني عن حالات ابن عمّي مسلم، قالت طوعة: لله درّ ابن عمّك مسلم، فلقد ذكّرهم في ذلك اليوم بشجاعة عمّه أمير المؤمنين عليه السلام ولكن يا سيّدتي، بلغني أنّ معكم يتيمة لمسلم، قالت عليها السلام: بلى، ولمّا جاءت حميدة وقد بلغها أنّ طوعة التي أجارت أباها مسلم فبادرت تسألها:

عمه ياطوعه إحكيلي إشصار من دارت بوالدي الكفار
يگولون لي الكوفة كبيره وعدوانه بيها كثيره
يبويه مسلم والله حيره يتيمه صرت وآنا صغيره
عمه يا طوعة إحكي لي حاله من طاح ياهو التدنى اله
غسله وعن الگاع شاله أنا كنت أرتجي عمي بداله
يفيّ عليّ وعلى عياله

وَكَم طفلَة لَكَ قَد أعوَلَتْ وَجَمرَتُهَا في الحَشَا قَادحَة
يُعَزِّزُهَا السِبطُ في حِجرِهِ لِتَغدُو وَفي قُربِهِ فَارِحَه

الليلة السادسة

وقضى شهيدا بالنزال جنادة ... والروح صارت عند حور العين

وإذا بزوجته تهب كأنما ... هي لبوة فجعت بليث عرين

قالت وقد ذبح الطغاة حبيبها ... في حد سيف بالردى مشحون

يا عمرو يا ولدي وأنت لمقلتي ... نور بأحلاك الدجى يهدين

هيا إلى الميدان واغضب للهدى ... غضباً يوفي للحسين ديوني

نصر الحسين عليك حق واجب ... قاتل فإن مصابه يكويني

خرج الغلام إلى القتال كأنه ... سهم وكأن الزند غير مكين

طفل صغير وهو غير مراهق ... وله من الأعوام تسع سنين

نالته في الميدان ضربة فاجر ... في قسوة لم تتسم بالين

صَاحَ الفَتَى وَالعُنْقُ يَشخَبُ بِالدِمَا أُمّاهُ... يَا أُمّاهُ قَد ذَبَحُوني

قَالتْ وَقَدْ فَرِحَتْ بِمَقتَلِهِ لَقَد أفرَحتَني هذا الذي يُرضِينِي

نَمْ يا حَبيبي هَانِئَاً فَغَدَاً تَرَى أُمّ الحسينِ حَنِينُها كَحَنِينِي

الفزع يهل الوفى عليه تراكم حين على الثرى نمتوا تراكم

اصبر كيف وعيوني تراكم گتل كلكم يفرسان الحميه

غدواهذا على حر الأرض مطروح وذاك يعالج ودم منحره يفوح

هذا من الطعن ما بگت بيه روح وذاك من الطبر جسمه تخذم

(ولمّا كثر القتل في أصحاب الحسين عليه السلام حتّى بانت القلّة في مخيّم سيّد الشهداء)

ومن الشهداء جنادة الأنصاريّ، وقد رأت زوجة جنادة كثرة الشهداء من الأنصار حول المخيّم كالبدور اللوامع، أقبلت وقد أمرت ولدها عمراً، قائلة: أخرج يا بنيّ وانصر سيّدنا الحسين عليه السلام فألبسته لامة الحرب وقلّدته سيف أبيه، فخرج الفتى متوجّهاً نحو خيمة الإمام الحسين عليه السلام، ولمّا دخل الخيمة،

ضمّه الإمام إلى صدره، قال عليه السلام: «ماذا تريد يا بنيّ»، فقال عمرو: الإذن، فقال الحسين عليه السلام: «الإذن في ماذا»، فقال الصبيّ: سيّدي أبا عبد الله إنّي أريد أن أقاتل القوم،فهل تأذن لي؟

نظر إليه الإمام الحسين عليه السلام طويلاً متأمّلاً الغلام... إلى دموعه التى تجري على خدّيه المتورّدين...

إلى السيف الذي بدا وكأنّه أطول منه...

إلى رجليه الحافيتين... ثمّ قال عليه السلام لمن حوله: «إنّ هذا الغلام قتل أبوه في المعركة، ولعلّ أمّه تكره له القتال فبادره، فانبرى عمرو قائلاً: سيّدي يا بن رسول الله، إنّ أمّي هي التي تقلّدتني هذا السيف، وألبستني لامة الحرب... وأمرتني أن أمضي لنصرتك، ... حتّى أقتل بين يديك.

قال عليه السلام: بنيّ اجع إلى أمّك، لعلّها تكره قتالك، رجع الغلام إلى أمّه باكياً، نظرت إليه أمّه قالت: بنيّ ماذا تفعل هنا، هل رجعت خوفاً من القتال، فقال: لا يا أمّاه، إنّ سيّدي الحسين عليه السلام ردّني ولم يأذن لي.

فأخذت أمّ عمرو بيد ولدها ومضت إلى خيمة الحسين عليه السلام، فلمّا انتهت إليه قالت له: سيّدي أبا عبد الله أمِن الإنصاف

أن تفجع بك أمّك الزهراء عليها السلام ولا أفجع بولدي، تفقد أمّك الزهراء زوجها وولدها ولا أواسيها بفقد زوجي وولدي.

فامتلأت عينا الإمام عليه السلام بالدموع وقال عليه السلام: «بارك الله فيكم وجزاكم الله عنّي خيراً».

كأنّها كانت كلمة إذن من الإمام لعمرو بالقتال؛ وتوجّه نحو الميدان مهرولاً، وحمل على الأعداء وهو يرتجز ويقول:

أَمِيري حُسينٌ ونِعمَ الأَمير سُرورُ فُؤادِ البَشيرِ النَذيرِ

عَليٌ وَفَاطِمةٌ وَالِداهُ فَهل تَعلَمونَ لَهُ مِن نَظيرِ

جعل يقاتلهم قتال الرجال حتّى قتلوه، ولم يكتفوا بذلك، بل قطع أحدهم رأسه ورمى به نحو معسكر الحسين عليه السلام، فأخذته أمّه في حجرها، وكان الدم لا يزال يتدفّق منه بحرارة، وراحت تمسح التراب عن وجهه، وتقول: أحسنت يا نور عيني، أحسنت يا سرور فؤادي، بيّض الله وجهك كما بيّضت وجهي عند فاطمة الزهراء عليها السلام، ثمّ رمت بالرأس نحو الأعداء... وأخذت عموداً من الخيمة وبرزت تقاتلهم قائلة:

أنَا عَجوزٌ سَيِّدي ضَعيفَة خَاوِيَةٌ بَالِيَةٌ نَحِيفَة

أضرِبُكُم بِضَربَةٍ عَنيفَة دُونَ بَنِي فَاطِمَةِ الشَرِيفَة

إلى أن جاء الحسين عليه السلام فردّها وهي تقول: اللّهم لا تقطع رجائي، فدعا لها الحسين عليه السلام قائلا: «لا يقطع الله رجاءك». وبعد أن قُتِلَ كلّ الأنصار وبقي الحسين عليه السلام وحيداً وقف حائراً ينظر إليهم، وهم ما بين من صافح التراب جبينه، وقطع الحِمام أنينه، فصار يناديهم عليه السلام، «يا حبيب بن مظاهر... يا زهير بن القين... يا حرّ الرياحيّ... يا فرسان الوغى وليوث الهيجاء، ما لي أناديكم فلا تسمعون... وأدعوكم فلا تجيبون أنتم نيام أرجوكم تنتبهون... أم حالت مودّتكم بين إمامكم فقوموا عن نومتكم أيّها الكرام، وادفعوا عن حرم رسول الله هؤلاء الطغاة اللئام.. ولكن صرعكم والله ريب المنون وغدر بكم الدهر الخؤون،وإلّا لما كنتم عن نصرتي تقصّرون، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

غده يتعتب عليها بگلب مألوم يطيب الكم يافرسان الوغى النوم

تخلوني وحيد بين هالگوم او كل منهم لعد قتلي توزم

اشلون اعيونكم يا اهل الوفا تنام او تسمعون الحرم لا جت بالخيام

قامت تضطرب عالقاع الأحسام اورادت تنتهض لولا المحتم

خَضَبُوا وَمَا شَابُوا وَكانَ خِضَابُهُم بِدَمٍ مِن الأوداجِ لا الحِنَّاءِ

أطفَالُهُم بَلَغُوا الحُلومَ بِقُربِهِم شَوقَاً إلى الهَيجَاءِ لا الحَسنَاءِ

الليلة السابعة

حَمَلَ الأثيرُ صَدَى نِدَاكَ هَدِيلا جُرِحَ النَسيمُ فَبَاتَ مِنهُ عَلِيلاً

هُوَ صَوتُ ذِكرَى بَسْمَةٍ مَجرُوحةٍ نَزَفَتْ دَمَاً فَوقَ الثَرَى مَطلُولا

مَشحونَةٌ بِالحُزنِ في طَيَّاتِهَا أَلَمٌ حَوَى هَمسَ النِدَاءِ ضَئِيلا

صَوتٌ مِن العبّاسِ يَصرُخُ هَا أَنَا أَمسَيتُ قَبلَكَ يا حُسينُ قَتيلا

قَطَعوا يَمِينِي يا أَخِي، وَمُهجَتِي لَم تُروَ مِن مَاءِ الفُراتِ غَلِيلا

أَمَّا يَسَارِي فَهِيَ تِلكَ عَلى الثَرَى قُطِعَتْ وَأصبَحَ عَزمُهَا مَشلُولا

فَأَتَى لِنَجدَتِهِ وَلَكِن بَعدَما غَدْرُ الضَلَالَةِ أَطفَأَ القِندِيلا

وَرَآهُ مَقطوعَ اليَدَينِ كَأَنَّمَا نَسَجَ النَجِيعُ لِرأسِهِ إكلِيلا

فَرَمَى عَليه بِنَفسِهِ مُتَهَالِكاً حُزنَا وَأَشبَعَ ثَغرَهُ تَقبِيلا

نَاجَاهُ يَا بنَ أبي وَنورَ مَحَاجِرِي بِسِوَاكَ لا أَجِدُ الجَمَالَ جَمِيلا

الآنَ يَا عبّاسُ قَلَّتْ حِيلَتي وَالظَهرُ أصبَحَ عَاجِزَاً مَشلُولا

عبّاسُ وَالَهفَي عَليكَ وَقَد رَأَتْ عَينَايَ حَامِلَ رَايَتِي مَقتُولا

قَتَلوكَ يا ابنَ أبي كَأَنَّ بِغَدرِهِم قَتَلوا النَبِيَّ وَمَزَّقُوا التَنزِيلا

اشحال گلب احسين من حين الوگع گعد عنده وشافه مگطوع الكفوف

اكفوف مگطوعات والراس انفطر سال دمع احسين يشبه للمطر

صاح يا خوية الظهر مني انكسر يا بدرنه اشلون غطاك الكسوف

بعد أن قُتِلَ إخوة العبّاس الثلاثة؛عبد الله وجعفر وعثمّان، لم يبقَ مع الحسين عليه السلام إلّا أخوه أبو الفضل العبّاس عليه السلام، فجاء إلى أخيه الحسين عليه السلام يستأذنه في القتال فلم يأذن له قائلاً: «أخي أنت صاحب لوائي، إذا مضيت تفرّق عسكري»

صاح احسين خويه يا عبّاس يا نور العين يا تاجي على الراس

يا خويه انت الدرع والسيف والطاس اشلون تروح وآنه ابگى امحير

فأمره الحسين عليه السلام أن يطلب الماء للأطفال، فذهب العبّاس إلى القوم، وعظهم وحذّرهم من غضب الجبّار وطلب منهم شيئاً من الماء للأطفال، فردّ الشمر اللعين عليه قائلاً: يا بن أبي تراب لو كان وجه الأرض كلّه ماءً، وهو تحت أيدينا، لما سقيناكم منه قطرةً، إلّا أن تدخلوا في بيعة يزيد.

فرجع العبّاس إلى أخيه الحسين عليه السلام، وأخبره بمقالة اللعين، فسمع الأطفال ومنهم سكينة بنت الحسين عليه السلام، ينادون العطش... العطش...

فلم يتحمّل العبّاس عليه السلام صراخ الأطفال من العطش... فاستأذن أخاه، فأجابه الحسين عليه السلام: «أخي أنت حامل لوائي وكبش كتيبتي، إذا مضيت تفرّق عسكري»، انحنى العبّاس على يدي أخيه يقبّلهما وهو يقول: «سيّدي، لقد ضاق صدري وسئمت الحياة، أريد أن آخذ بثاري من هؤلاء الأعداء»، عند ذلك أذن له الإمام عليه السلام.

فامتطى جواده... وتقلّد سيفه... وحمل القربة، وتوجّه نحو الفرات، فأحاط به جموع من الجيش لم يعبأ بجمعهم وكشفهم عن وجهه، ودخل الماء مطمئنّاً، وكان قد تفتّت كبده من الظمأ، فاغترف من الماء غرفة فأدناها من فمه ليشرب، تذكّر عطش أخيه الحسين عليه السلام... عطش العيال والأطفال... عطش سكينة...

شلون اشرب واخويه احسين عطشان وسكنة والحرم وأطفال رضعان

أظن گلب العليلة التهب نيران ذب الماي من كفه وتحسر

فرمى الماء من يده وقال:

يا نفسُ مِن بَعدِ الحُسينِ هُوني وَبَعدَهُ لا كُنتِ أنْ تَكوني

هَذا الحُسينُ وَارِدَ المَنونِ وَتَشرَبينَ بَارِدَ المَعينِ

تَاللهِ مَا هَذا فِعَالُ دِينِي وَلا فِعَالُ صَادِقِ اليَقِينِ

ملأ القربة... ركب جواده... توجّه نحو المخيّم، فقطعوا عليه طريقه، ومنعوه من إيصال الماء... فمضى يقاتلهم حتّى أكثر القتل فيهم وكشفهم عن الطريق، ولمّا عجزوا عن مواجهته، كَمنَ

له لعينٌ وراء نخلة،وضربه على يمينه فقطعها، فلم يأبَهِ العبّاسُ بيمينه،فأخذ السيفَ بيساره،ووضع القربة أمامه على ظهر فرسه،وهو يقول:

وَاللهِ إنْ قَطَعتُمُوا يَمِينِي إنِّي أُحَامِي أَبَدَاً عَن دِينِي
وَعن إِمَامٍ صَادِقِ اليَقِينِ نَجلِ النَبِيِّ الطَاهِرِ الأَمِينِ

حتّى كَمنَ له لعينٌ آخرُ وراءَ نخلة، فلمّا مرّ العبّاسُ عليه السلام، ضربه على يساره فقطعها، فلم يعبأْ بها وخاطب نفسه قائلاً:

يَانَفسُ لا تَخشَيْ مِنَ الكُفَّارِ وَأبشِرِي بِرَحمَةِ الجَبَّارِ
مَعَ النَبِيِّ السيِّدِ المُختَارِ قَد قَطَعُوا بِبَغيِهِم يَسَارِي
فَأَصلِهِم يَا رَبِّ حَرَّ النَارِ

فجعل يُسرع نحو المخيّم، وهمّه أن يوصل الماء إلى العيال، فلمّا نظر ابن سعد إلى اهتمام العبّاس بالقربة صاح بالقوم: ويلكم ارشقوا القربة بالسهام، فوالله لإن شرب الحسين عليه السلام من هذا الماء أفناكم عن آخركم.

فتكاثروا عليه، وأتته السهام كالمطر، فأصابه سهمٌ في صدره،

وسهمٌ أصاب إحدى عينيه فأطفأها، وعينه الأخرى جَمُدَت عليها الدماء، ورغم كلّ هذه الجراحات تابع سيره، ولكن لمّا أصاب القربة سهمٌ وأريقَ ماؤها، وقف العبّاسُ حائراً، وأحسّ بكلّ جراحاته، بينما هو كذلك، غَدَرَهُ لعينٌ من القوم، وضربَهُ بعمودٍ من حديدٍ على أمّ رأسه. فَفَلَقَ هَامَتَه، فسقط العبّاسُ عن فرسه منادياً: عليك منّي السلام أبا عبد الله، فأتاه الحسين عليه السلام مسرعاً، ولمّا وصل إليه رمى بنفسه عليه وهو يقول: «الآن إنكسر ظهري، وقلّت حيلتي، وشَمُتَ بي عدوّي».

تعنّه امن الخيم للعلگمي إحسين يصيح ابصوت يعضيدي وگعت وين

بعد ما شوف دربي ياضوه العين يخويه الكون كله ابعيني أظلم

جلس عنده أخذ رأسه وضعه في حجره، فرفع العبّاسُ عليه السلام رأسَه من حجر الحسين عليه السلام وردّه إلى التراب، أعاده الحسين عليه السلام إلى حجره، فردّه العبّاسُ إلى التراب ثانيةً، وفي الثالثة كذلك، فقال الحسين عليه السلام: «أخي أبا الفضل، لماذا ترفع رأسك من حجري وتردّه إلى التراب، فأجابه العبّاس عليه السلام: أخي أبا عبد الله، الآن أنت تأخذ رأسي، ولكن بعد ساعةٍ مَن الذي يأخذ برأسك.

ولمّا أراد الحسين عليه السلام أن يحمله إلى المخيّم، طلب منه العبّاسُ أن يبقيه في مكانه

يخويه احسين خليني ابمكاني يگله ليش يا زهرة زماني

يخويه واعدت سكنه تراني ابماي واستحي منها من أسدر

بينما الحسين عليه السلام عند أخيه العبّاس، وإذا فاضت روحه من الدنيا، واعبّاساه ... واشهيداه... وامظلوماه...

تركه مكانه وقام من عنده، محنيّ الظهر، ورجع إلى المخيّم يكفكف دموعه بكمّه، هذا وقد هجمت الرجال على المخيّم، فصاح الحسين عليه السلام منادياً: أما من مغيث يغيثنا... أما من مجير يجيرنا... أما من طالب حقّ فينصرنا... أما من خائف من الله فيذبّ عنا...

أقبلت سكينة تقول: أبه ما لي أراك جئت إليّ وحدك، أجل أين عمّي العبّاس؟!.

ويلي تلگته تبكي سكينه تگله عمي العّباس وينه

شرب ماي نسانه وما نسينه العطش وگلوبناتلهب امن الحر

قال: «بنيّه عظّم الله لك الأجر بعمّك العبّاس، لمّا سمعت زينب عليها السلام ذلك صاحت وأخاه... واعبّاساه... واضيعتنا بعدك يا أخي

خويه ليش ها الساعة عفتني رحت عنّي يا خويه وحّيرتني

مصابك هدّ حيلي ومتني وجرحك بالگلب يخويه يسعر

خويه انت حامي الظعن وانت حامل الراية بيوم الغاضرية وبيك الكفاية

خويه وزينب من يرده لذيك الولاية وضعن الحرم لووّي الغرب غرّب

أَأُخَيَّ مَنْ يَحمِي بَنَاتِ محمَّدٍ إنْ صِرنَ يَستَرحِمنَ مَن لا يَرحَمُ

هَوَّنتَ يا بنَ أبي مَصارَعَ فِتيَتِي وَالجُرحُ تُسكِنُهُ الذي هو أَألَم

الليلة الثامنة

حُزنُ ابنُ لَيلَى يَستَدِرُّ مَدامِعي وَعَظِيمِ هَمَّتِهِ يُثيرُ هَنَائِي

سَلْ عَنهُ أَكنَافَ الطُفوفِ فَكَمْ بِهَا تَرَكَتْ صَفيحَتُهُ مِن الأَشلاءِ

مَلَكَ الوَغَى بِحُسَامِهِ فَأَحَالَهَا دَهْمَاءَ أَعيَتْ أَلسُنَ البُلَغَاءِ

غَيرَانَ يَفتِكُ بِالأُلوفِ وَعُمْرُهُ مَا جَاوَزَ العقدَينِ مِن الإحصَاءِ

وَالسِبطُ يَرصُدُهُ وَفَوقَ جَبينِهِ لِلنَاظِرينَ بَوَادِرَ السرَّاءِ

وإذَا بِهِ يَدعوهُ أدرِكنِي فَقَد دَارَتْ عَليَّ بِجَمعِهَا أعدَائي

حتّى إذا دَفَعَ العِدَى عَن شِبلِهِ آوَى إليهِ بِلَوعَةٍ وَبُكاءِ

أَلفَاهُ مُنعَفِرَ الجَبينِ تَمَازَجَتْ حُمْرُ الدِمَاءِ بِوَجنَةٍ بيضَاءِ

وَأَحَلَّ رَأسَ وَليدَهُ في حِجرِهِ وَانصَاعَ يِمسِحُ عَثيرَ الغَبرَاءِ

يَا نَبعَةً غَذَّيتُهَا بِدَمِ الحَشَا وَغرسَتُهَا في رَوضَةٍ غَنَّاءِ

أَبُنيَّ كُنتَ الأنِيسَ إذا دَجَى اللَيلُ البَهيمُ وَكنتَ بَدرَ سَمائِي

بعديت وللگلب سرّيت بعداك وفعلت أفعال حامي الجار بعداك

على الدنيا العفى يا بويه بعداك علي وسفه تروح من بين ايديه

بعد أن استشهد كلّ الأصحاب، ولم يبقَ مع الحسين عليه السلام إلّا أهل بيته، كان أوّل من تقدّم منهم للقتال، ولده عليّ الأكبر عليه السلام، فالتمس الإذن من أبيه عليه السلام وقد نظر إليه عليه السلام نظر آيس منه وأرخى عينيه بالدموع

يگله والدمع بالعين دفاگ ابعبره امكسره وبگلب خفاگ

يبويه اداعة الله هذا الفراك يبويه اشبيدي هذا المگدر

ثمّ رفع شيبته الكريمة إلى السماء وقال:

«اللهم اشهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم غلامٌ، أشبهُ الناس برسولك محمّد صلى الله عليه وآله وسلم خَلقاً وخُلُقاً ومنطقاً، وكنّا إذا اشتقنا إلى رؤية نبيّك صلى الله عليه وآله وسلم نظرنا إليه، ثمّ صاح بعمر بن سعد قائلاً: «مَا

لَكَ قطع الله رحمك ولا بارك لك في أمرك، وسلّط عليك من يذبحك على فراشك، كما قطعت رحمي، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله ﷺ، ثمّ ودّع عليّ الأكبر عليه السلام أباه وأمّه وعمّاته وأخواته، فأحطْنَ به، وتعلّقنَ بأطرافه، وقُلْنَ له: «يا عليّ ارحم غُربتنا فلا طاقة لنا على فراقك».

ناداهُنّ الحسين عليه السلام: «دَعْنَهُ فلقد اشتاق الحبيبُ إلى حبيبه».

انحدر نحو الميدان، حمل على الأعداء، وهو يرتجز ويقول:

أَنَا عَلِيٌّ بنِ الحُسينِ بنِ عَليّ نَحنُ وَبيتِ اللهِ أَولَى بِالنَبيِّ
تَاللهِ لا يَحكُمُ فِينَا ابنُ الدَعِي أَطعَنُكُم بِالرُمحِ حتّى يَنثَنِي
أضرِبُكُم بِالسيفِ أَحمِي عن أبي ضَربَ غُلامٍ هَاشِمِيٍ عَلَوي

حمل على الأعداء، يضرب فيهم يميناً وشمالاً، حتّى أكثر القتل فيهم... لكن ما أسرع أن عاد إلى أبيه الحسين عليه السلام وقد كظّه العطش منادياً: أَبَهْ، العطشُ قد قتلني، وثقلُ الحديد أجهدني، فهل إلى شربةِ ماءٍ من سبيل أتقوّى على الأعداء.

فبكى الحسين عليه السلام وقال: «واغوثاه يا بنيّ، من أين آتي لك بالماء، بني ارجع لقتال عدوّك، فإنّي أرجو أن لا تمسي حتّى

يسقيك جدّك بكأسه الأوفى، شربةً لا تظمأ بعدها أبداً».

رجع إلى الميدان، جعل يقاتل قتالاً شديد البأس قويّ المراس، حتّى ضجّ العسكر من كثرة ما فتك بهم، فقال اللعين (مرّة بن منقذ العبديّ لعنه الله): عليّ آثامُ العرب إن لم أثكل أباه به، وشدّ الخبيث على شَبَهِ رسول الله ﷺ فطعنه بالرمح على ظهره، ثمّ ضربه بالسيف على رأسه ففلق هامته، فاعتنق عليّ عنق الفرس، آملاً منه أن يرجعه إلى أبيه الحسين عليه السلام، ولكنّ الفرس أخطأ الطريق، فحمله إلى الأعداء، فأحاطوا به من كلّ جانب... وجعلوا يضربونه بأسيافهم...

هذا يگطع بسيفه وريده وهذا بالخناجر فصل إيده

وهذا يغط من رمحه الحديده بخاصرته وهو يعالج ويفخر

ثمّ هوى إلى الأرض منادياً... أبتاه عليك منّي السلام، هذا جدّي رسول الله قد سقاني شربةً لا أظمأ بعدها أبداً، وهو يقول لك: العَجَلَ... العَجَلَ فإنّ لك كأساً مذخورة.

جاءه الحسين عليه السلام مسرعاً، فرآه مقطّع الأوصال، انحنى عليه منادياً: «بنيّ عليّ» لم يسمع جواباً... «بني عليّ»، لم يسمع جواباً... وضع خدّه على خدّ ولده «بني عليّ»، لم

يسمع جواباً... «بُنيّ قتل الله قوماً قتلوك يا بُنيّ، ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول ﷺ.. على الدنيا بعدك العفا، يعزّ على جدّك وأبيك أن تدعوهما فلا يجيبانك، وتستغيث بهما فلا يغيثانك، أمّا أنت يا بنيّ فقد استرحت من همّ الدنيا وضيمها، وقد صرت إلى رَوْحٍ ورَيحان، وبقي أبوك وما أسرع الملتقى».

يابني شلون سيف الوصل ورداك گطع گلبي وصلّك گطع ورداك

امن الكوثر يا بويه اليوم ورداك يا بني وآنه ظلّمت الدنيا علّيه

گعد عنده وصفگ راحين علي راح شافه والنبل شابك علي راح

گام وصاح يا زينب علي راح يا ختي وآنه اظلمت الدنيه عليه

ولكن عمّته زينب، لمّا رأت أخاها الحسين عليه السلام منكباً على ولده خافت عليه أن يغتالوه، لذا خرجت من الخيمة صائحة واولداه... واعليّاه، لمّا سمع الحسين عليه السلام أخته زينب عليها السلام قام، وقد ترك ولده منادياً: يا بني هاشم احملوا أخاكم عليّاً.. جاء بنو هاشم بأوصال عليّ على بساط يحملونه إلى المخيّم، أدخلوه إلى الخيمة، جلس الحسين عليه السلام عنده باكياً، ومعه

النسوة العلويّات منادياً واولداه... واعليّاه ..

يا بويه من عدل راسك ورجليك ومن غمّض عيونك واسبل ايديك

ينور العين كل سيف الوصل ليك گطع گلبي ولعند احشاي سدر

بني بكتك عيون الرِجالِ لِيومِ نزيلِ وِيومِ نِزالِ

بُنَيَّ حَرَامٌ عَليَّ الرُقَادُ وُأنتَ عَفيرٌ بِوَجهِ الرِمَالِ

الليلة التاسعة

شِبلُ الزَكِيِّ المُجتَبَى بَدرُ الهُدَى شَمسُ المَنَاقِبِ والعُلَا وَالسُؤدَدِ

وَعَلى البَسَالَةِ قدْ تَعوَّدَ نَاشِئَاً أَسَدٌ لِغَيرِ البَأسِ لم يَتَعَوَّدِ

لم أَنسَهُ مُذْ أَشجَاهُ وِحدَةُ عَمِّهِ بَينَ الأَعَادِي مَا لَهُ مِن مُنجِدِ

طَلَبَ القِتَالَ مِن الحُسينِ وَقَلبُهُ مُتَوَقِّدٍ بِالحُزنِ أَيَّ تَوَقُّدِ

فَتَدَفَّقَت عَبَرَاتُ بَدرٍ سَنَا الهُدَى سِبطِ النَبِيِّ على شَقيقِ الفَرقَدِ

فَانصاعَ نَحوَ القومِ يَخطُبُ فِيهِمُ بِلِسانِ صَمْصَامٍ وَأَسمَرَ أَملَدِ

وَيِكرٌّ فِيهِم قائِلاً إن تُنكِرُوا... إسمِي فَإنِّي ابنُ الزَكِيِّ الأَمجَدِ

فَأَبَادَ شُجعَانَ الوَغَى وَسَقَاهُمُ مُرَّ الطِعانِ بِكَأسِ لِهَذمِهِ الصَدِي

وَعليهِ أشقَى الخَلقِ شَدَّ مُقَنَّعَاً في سَيفِهِ رَأساً لأكرمِ سَيِّدِ

وَدَعَا أَيَا عَمَّاهُ أدرِكنِي فَقَد أَوْرَى الظَمَا كَبِدِي وَبَانَ تَجلُّدِي

فَأَتَاهُ غَوثُ المُستَغيثِ مُبَادِراً وَإذَا بِهِ بِالرِجْلِ يَفحَصُ وَاليَدِ

وَأَتَى بِهِ نَحوَ المُخَيَّمِ مُنَادِياً يَبكِي وَيَرثِيهِ بِقَلبٍ مُكمَدِ

ضلع احسين إعلى الجاسم محنّه يا عمي بموتتك زادت محنّه

شاله احسين وابدمه محنّه آه اشلون حال أمّه الزكيه

شاله وللمخيم بيه سدر وحط جاسم ياويلي بصف علي الأكبر

گعد ما بينهم والدمع فجّر تشب ناره وعليه تراكم الهم

بعد شهادة عليّ الأكبر عليه السلام، تقدّم ابنُ عمّه القاسم بن الحسن عليه السلام، إلى عمّه الحسين عليه السلام، بعد أن سمع من عمّه استصراخه للقوم طالباً للنصرة والإعانة، فلم يكن من بدٍّ أن يلبّي دعوته، لا سيّما لمّا نظر القاسم عليه السلام إلى القِلّة في الناصر، بعد كثرة الشهداء.

نادى عمّه: السلام عليك يا عمّاه، ردّ الإمام: «وعليك السلام يا ابن أخي».

قال: عمّاه لقد ضاق صدري، وسئمت الحياة، فأْذن لي في القتال بين يديك، فأبى الحسين عليه السلام أن يأذن له، لأنّه بقيّة أخيه الحسن عليه السلام، بالإضافة إلى أمّه رملة، كان جُلُّ اهتمامها بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام ولدَها القاسم، فلا زال يتوسّل القاسم بعمّه يقبّل يديه حتّى أذن له.

جاء به إلى الخيمة، عمّمه بعمامة أخيه الحسن عليه السلام، وقد أرخى نصفها على عارضيه وصدره، وقد ألبسه ثوباً على صورة الكفن، ثمّ نظر إليه نظرة رأفة ورحمة، فلم يملك عبرته حتّى أرخى عينيه بالدموع، حتّى اعتنقا وبكيا معاً بكاءً شديداً، ثمّ أقبل إلى أمّه فرحاً مسروراً منادياً: يا أمّاه إنّ عمّي قد أذن لي في الحرب والقتال.

هز الرمح وناداها ... يا والده إدعيلي

رايح أنا يا ولده ... من غير ما تگليلي

أوصيك يمّه وصيّه ... تسمعين لفظ اجوابي

شبان لو شفتيهم ... بالله ذكّري شبابي

فودعته أمّه وضمّته إلى صدرها، وهي تقول: ولدي بلّغ سلامي إلى والدك الحسن عليه السلام، وقد تعلّقت به عمّاته وأخواته، ثمّ انحدر نحو الميدان ودموعُهُ جاريةٌ على خدّيه، وهو يرتجز ويقول:

إنْ تُنكِروني فَأَنَا نَجلُ الحَسَن سِبطِ النَبِيِّ المُصطَفَى وَالمُؤتَمَن
هَذا حُسينٌ كَالأسيرِ المُرتَهَن بَينَ أُنَاسٍ لا سُقُوا صَوْبَ المُزُن

وراح يقاتلهم ببأس شديد..

يقول حميد بن مسلم: بينما هو يقاتل، إذ انقطع شِسْعُ نعله (اليسرى)، توقّف وانحنى ليشدّها (غير مكترث بحتفه وكثرة عدوّه عليه)، فقال عمرو بن نفيل الأزديّ (لعنه الله)، والله لأشُدّنّ عليه ولأثكلنّ عمّه به، فما انصرف عنه حتّى ضرب رأس القاسم بالسيف ففلق هامته، وقع إلى الأرض منادياً، عمّاه أبا عبد الله أدركني، فأتاه الحسين عليه السلام مسرعاً، رآه مشقوق الرأس مخضّب بدمه، وهو يفحص برجليه، انحنى عليه باكياً..

بكه وناداه يا جاسم اشبيدي ياريت السيف گبلك حزوريدي
هان الكم تخلوني اوحيدي واعلى اخيّمي يعمي الخيل تفتر

جلس عند رأسه، وقال: «بُعداً لقوم قتلوك، خصمهم يوم القيامة جدُّك وأبوك، ... عزّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يعينك، أو يعينك فلا يغني عنك، هذا يوم والله كَثُرَ واترُه، وقلّ ناصرُه». ثمّ حمله وقد كان صدره على صدر عمّه الحسين عليه السلام، ورجلا القاسم تخطّان الأرض، لأنّ مقتله هدّ ظهر عمّه الحسين عليه السلام، فلا يقوى على حمله إلّا مُنحَنيَ الظهر، حتّى جاء به إلى المخيّم فألقاه بجوار ولده عليّ الأكبر عليه السلام، والقتلى من أهل بيته، ثمّ جلس عندهم

جابه الخيمة اعياله و حطه بصف علي الأكبر
گعد ما بينهم يبچي او عليهم گام يتحسّر
نوبه ايعاين اوليده او نار الحزن بيه تسعر
ونوبه ايعاين الجاسم يكله والدمع ساجم
يا عمي اعلى الترب نايم وانت زهرة اخيامي
أو بدر السعد واهلاله

وقد ألقى عليهما نظرة الوداع؛ لأنّه لم يأت إليهما بعد ذلك، ينظر إلى ولده وينادي: «واعليّاه» ونظرة ثانية إلى ابن أخيه وينادي: «واقاسماه».

جابه اومدده ما بين اخوته وبكه عدهم يا ويلي وهم موته
بس ما سمعن النسوان صوته إجت رملة تصيح الله أكبر

نعم لمّا رأته أمُّه مخضّباً بدمه، مشقوق الرأس، انكبّت عليه منادية:

أنا ردتك ما ردت دنيا ولا مال تحضرني لووگع حملي ولا مال
يابني ياجاسم خابت اظنوني ولا مال عند الضيگ يابني اگطعت بيه

نعم جعلت تنوح عليه وترثيه...

ربيتك بماي العين يا بني واحسب اسنينك
وأتفكر لعد طولك وعيني شابحه العينك
لّبالي أفرح ابعرسك وإحني بيمنتي ايمينك
وانصب حوفك بيدي وأعّيد وافرح ابعيدي
ابدال العرس يوليدي أشوفنك اعلى التربان
يمدلل ابها الحاله

لَهفِي على وَجَنَاتِهِ بِدِمِ الوَرِيدِ مُخَضَّبَاتِ
وَلَقَد بَنَى يَومَ الطُفوفِ على المَنِيِّةِ لا الفَتَاةَ
حَنَّاؤُهُ مِن دَمِ رَاسِهِ وَالشمعُ أطرافُ القَناةِ

الليلة العاشرة

هِي لَيلَة كانت بِرغمِ سوادِها بيضاء تبعث في الهدى تغرِيدا

رَاحَ الحُسينُ السِبطِ يُصلِحُ سَيفَهُ فِيهَا لِيَهزِمَ بِالشِفَارِ حُشودَا

وَيقولُ أفٍّ يا زَمَانُ حَمَلْتَ لي هَمَّاً وَكَيْدَ خَالَفَ التَنْكِيدَا

وَالأمرُ لِلرَحمَنِ جَلَّ جَلالُهُ كَتَبَ المُهَيمِنُ أنْ أموتَ شَهيدَا

سَمِعَتْ عَقيلَةُ هَاشِمٍ إنشَادَهُ فَأَتَتهُ تَلطِمُ بِالأَكُفِّ خُدودَا

وَتَقولُ وَاَثُكلاهُ لَيتَ مَنِيَّتِي جَاءَتْ وَشَقَّتْ لي فِدَاكَ لُحُودَا

اليومَ مَاتَتَ يابنَ أمِّي فَاطِمُ وَاليومَ أصبَحَ وَالِدِي مَلحُودَا

فَأَجَابَهَا: كُلُّ الوُجُودِ إلى الفَنَا إلَّا الذي وَهَبَ الحَيَاةَ وُجُودَا

شُدِّي العَزَائِمَ واستَعِدِّي لِلعَنَا وَدَعِي الرِسَالَةَ تَبلُغُ المَقصُودَا

لا يَستَقيمُ الدِينُ إلَّا في دَمٍ مِن مِنحَري إنْ سَالَ يَخضِبُ جِيدَا

لا تَجزَعِي أُختَاهُ صَبراً واعلَمِي أَنِّي سَألقَى في الجِنانِ خُلودَا

لا تخمُشِي عَليَّ وَجهَاً إنْ أتَى حَتفِي وَصِرتُ عَلى الثَرَى مَمدُودَا

والخَيلُ تَمشِي في حَوَافِرِها على ظَهرِي وَتَحتَزُّ السُيوفُ وَرِيدَا

وبّي الدهر يحكي ويذكر إله أفعاله وگفت ابجانب خيمته كفيلة اعياله

عرفت الحوراء مگصده بحكيه الگاله دخلت اعليه وعيونه بمدمع تسيله

گلها يزينب ليس مرتاعة اوتبكين گالت بعد إلمن تخفّي ادموعها العين

إنكان ما تبكي عليك اليوم يا حسين تبكي عليمن يا سبط طه وخليله

خويه وصّيت مَنْ يا حسين بينا أومن تهجم الغارة علينا

وصّوا بنا گبل اليّرحلون وگبل العَلى الرمضه تنامون

كفيلة حرم يا حسين تدرون

... يقول الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام: «بينما أنا جالس في تلك الليلة التي قتل أبي في صبيحتها، وعندي

عمّتي زينب تمرّضني، إذ اعتزل أبي في خباء له، وعنده جون مولى أبي ذرّ الغفاريّ (رض)، وهو يعالج سيفه ويصلحه، وأبي ينشد تلك الأبيات:

يَا دَهرُ أُفٍ لَكَ مِن خَلِيلِ كَمْ لَكَ بِالإِشرَاقِ وَالأَصِيلِ
مِن طَالِبٍ وَصَاحِبٍ قَتِيلِ وَالدَهرُ لا يَقنَعُ بِالبَدِيلِ
وَكُلُّ حَيٍّ سَالِكٌ سَبِيلِ مَا أقرَبَ الوَعدُ مِنَ الرَحِيلِ..

وإنَّمَا الأمرُ إلى الجَلِيلِ

فأعادها مرّتين أو ثلاث، فخنقتني العبرةُ فرددتها ولزمت السكوت، وعلمت أنّ البلاء قد نزل، وأمّا عمّتي زينب فإنّها لمّا سمعت... لم تملك نفسها فَعَدَت تجرّ ثوبها، حتّى انتهت إليه ونادت «واثكلاه... ليت الموت أعدمني الحياة... اليوم ماتت أمّي فاطمة عليها السلام وأبي عليّ عليه السلام وأخي الحسن عليه السلام يا خليفة الماضين وثمّال الباقين».

فنظر إليها الحسين عليه السلام وقال: «أخيّه لا يذهبنّ بحلمك الشيطان» فقالت: «بأبي أنت وأمّي... نفسي لك الفداء».

فردّت عليه بغصّة، وترقرقت عيناه بالدموع ثمّ قال: «لو تُرِكَ القطا ليلاً لغفى ونام».

فقالت: «يا ويلتاه، أفتغتصب نفسك اغتصاباً، فذلك أقرح لقلبي، وأشدّ على نفسي»، وخرّت مغشيّاً عليها، فقام إليها الحسين عليه السلام وأسندها، حتّى أفاقت، فقال لها: «يا أختاه تعزّي بعزاء الله، فإنّ سكّان السماوات يفنون، وأهل الأرض يموتون، وجميع البريّة يهلكون»... إلى أن قال: «جدّي خير منّي... وأبي خير منّي... وأمّي خير منّي... وأخي خير منّي... ولي ولكلّ مسلم برسول الله أسوة».

صاحت يابدر عزنه وسعدنه — ياخوية من تروح شيظل عدنه

ياخويه للمدينة إسدرو ردنه — گبل مانصبح إلها الگوم مغنم

جاوبها وتهل عبرات عينه — امنين انرد يزينب للمدينه

الدروب كلها اتلزمت علينه — خيل اعداي دارت بالمخيم

ليلة عاشوراء مضت عليهم بالأسى والحزن، فكيف بهم يوم العاشر، لقد أضحى وحيداً فريداً لا ناصر ولا معين، ولقد عزم على التضحية بنفسه في سبيل الله، وازداد شوقُه إلى لقائه، فجاء إلى خيمة النساء ليودّعهن، راحلاً عنهنّ، وقلبه كالجمر من لظى المصاب... (أيّ مصاب في قلبه؟ مصيبة ما يرى من أشلاء أنصاره وأولاده وبني عمومَتِهِ؟ أم مصيبة ترك حرائر

الرسالة من بعده بلا كفيل؟ والمصائب شتىّ في قلب سيّدنا عليه السلام).

ينظر إليهنّ ويرى حالهنّ من البكاء، وهنّ لائذات بحميّهنّ، ويرونه يريد تركهنّ بعين الله، وهو إليه ذاهب، فلمّا نظر إلى زوجته الرباب، وفي حجرها طفله عبد الله الرضيع، فتناوله الحسين عليه السلام من حجرها، ووضعه في حجره وهو يقبّله، فدمعت عينه لحاله، لمّا رآه قد أغمي عليه من العطش، فحمله على صدره ووقف أمام الجيش وقال: «يا قوم قتلتم إخوتي... قتلتم أهل بيتي... لم يبق عندي سوى هذا الرضيع، اسقوه جرعة من الماء، فقد جفّ اللبن عن صدر أمّه».

فَدَعَا الأقوَامَ يَاللهِ مِن خَطبٍ فَظيع نَبِّئُونِي أَأَنَا المُذنِبُ أَمْ هَذا الرَضِيع

لاحِظُوا فَعلَيهِ شِبهُ الهَادِي الشَفِيع لا يَكُنْ شَافِعُكُم خَصمَاً لَكُم في النَشأَتَين

فاختلف الجيش فيما بينهم، منهم من قال: إن كان ذنب للكبار فما ذنب الصغار، ومنهم من قال: لا تبقوا من أهل هذا البيت باقية.

خاف ابنُ سعد وقوع الفتنة، فصاح يا حرملة، إقطع نزاع القوم، يقول حرملة: حكّمت السهم في كبد القوس، جعلت أنظر

إلى الطفل أين أرميه، بينما أنا كذلك إذ هبّت ريح كشفت البرقع عن وجه الرضيع، فنظرت إلى رقبته تلمع على عضد أبيه الحسين عليه السلام، كأنّها إبريق فضّة، فرميته، فذبحته من الوريد إلى الوريد، قيل له: ويلك، أما رقّ قلبك لهذا الطفل، قال: بلى لقد رقّ قلبي في مورد واحد، قالوا وكيف، قال: لأنّ الرضيع كان مغمىً عليه من شدّة الظمأ، فلمّا أحسّ بحرارة السهم، أخرج يديه من قماطه، واعتنق رقبة أبيه الحسين عليه السلام، لمّا نظر الحسين عليه السلام إلى الطفل، تجري دماؤه من رقبته بسط كفّه، تحت منحره حتّى إذا امتلأت دماً، رمى بها نحو السماء، فلم تسقط منه قطرة على الأرض.

قال عليه السلام: «هوّن ما نزل بي أنّه بعين الله». ثمّ عاد به نحو المخيّم، وقد أخفاه تحت ردائه، سكينة واقفة تنتظر على باب الخيمة، لمّا رأت أباها مقبلاً هرولت نحوه قائلة: أَبَه، لعلّك سقيت أخي ماءً، وجئتنا ببقيّته، فأخرجه الحسين عليه السلام من تحت ردائه مغسّلاً بدمائه.

هذا أخوك قد سَقَوهُ سهمَ بَغي عِوَضَ الماءِ المَعين..

ما حال سكينة... ما حال الربّاب... العلويّات...

و ساعد الله حال زينب والحريم والرباب امن انفكد منها الفطيم

لا أم اسماعيلها وام الكليم شابهنها ابنوح واصياح وندب

هاي ابنها رد ليها امن الرضاع مكتفي أولا گلبها اتروّع اولاع

او هاجر اسماعيل ردليها ابساع مرتوي من بارد الماي العذب

لا چن مصيبة رباب أعظم وأشد ماجرت سابگ مثلها على أم ولد

شال ابنها احسين منها امن المهد راح ردّه ابدم وريده مختضب

يا بني التسر گلبي بشرته كسر خاطري مذبوح شفته

عطشان ولسانك دلعته شنهو الذنب يا بني العملته

وَمُرضِعَةٍ هَبَّتْ بِهَا لِرَضِيعِهَا عَوَاطِفُ أُمٍّ أَثكَلَتْ طِفلَهَا صَبْرَا

فلم تر إِلا جثة فوق مذبحٍ بِهاعلق السهم الذِي ذبح النحرا

وَضَمَّتهُ مَذبُوحَ الوَرِيدِ لِصَدرِهَا وَمِنْ دَمِهِ المسفُوحِ خَضَّبَت الصَّدْرَا

الفهرس

المقدّمة: ٥

الليلة الأولى ٩

الليلة الثانية ١٥

الليلة الثالثة ٢١

الليلة الرابعة ٢٧

الليلة الخامسة ٣٣

الليلة السادسة ٣٩

الليلة السابعة ٤٥

الليلة الثامنة ٥٣

الليلة التاسعة ٥٩

الليلة العاشرة ٦٥